سيميائية العنوان في الخطاب الأدبي الجزائري

Semiotics of the title in the Algerian literary discourse

دريسي فوزية*

جامعة[1] جامعة وهران 1 أحمد بن بلة – **الجزائر**

تاريخ الإرسال:2019/10/15	تاريخ القبول:2020/05/14	تاريخ النشر: 2020/12/31

الملخص:

إن العنوان هو الذي يوجه قراءة الرواية ويغتني بدوره بمعاني جديدة بمقدار ما تتوضح دلالات الرواية فقد يكون المفتاح الذي تُحل به ألغاز الأحداث وإيقاع نسقها الدرامي وتوترها السردي، علاوة على مدى أهميته في استخلاص البنية الدلالية للنص وتحديد تيمات الخطاب القصصي وإضاءة النصوص بها، وقد يكون العنوان في الحقيقة مرآة مصغرة لكل ذلك النسيج القصصي، وهذا يعني أنه علامة ضمن علامات أوسع.

الكلمات المفتاحية:العنوان، البنية الدلالية ،النسيج القصصي، العلامة

Résumé :

Le titre est celui qui oriente la lecture des soins et l'enrichit de nouvelles signification en ce qui concerne la signification des soins. Il peut être la solution pour résoudre les énigmes des événements, le rythme de leur format dramatique et leur tension narrative, ainsi que la durée de son importance sémantique ;le titre peut en fait être un petit miroir pour pour tout cet texture narrative ,ce qui signifie que c'est un signe entre des signes plus larges.

Mots clé : titre, structure caractéristique, texture narrative, signe

Drissi.fouzia80@yahoo.fr

تمهيد:

شهدت الدراسات والأبحاث السردية في السنوات الأخيرة اهتماما كبيرا بالعتبات، كما نجد عند جيرار جينت أو هوامش النص عند هنري ميتران، أو العنوان بصفة عامة عند شارل كريفل أو ما يسمى اختصارا بالنص الموازي.

فكل هذه الأبحاث سعت جاهدة لتبيين أهمية النص الموازي ،وما له من علاقة جدلية مع النص بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وعلى رأس هذه العتبات ؛ العنوان، هذا الأخير الذي يُعدّ بطاقة هوية للنص وسمة فارقة له عند غيره، فهل يمكن للعنوان باعتباره أول عتبة تواجه القارئ أن يكشف عن مضمون النص الأدبي؟ أم أنه مجرد إجراء شكلي في أي إبداع أدبي؟ أو بعبارة أخرى ما مدى التوافق والمطابقة والمفارقة بين عنوان النص الأدبي وبين مضمونه؟ وهل اختيار محمد مفلاح للغلاف الخارجي والعنوان الرئيسي اعتباطي أم أنه مقصود ومدروس؟

ولن أخوض في هذا البحث عن بدايات الاهتمام بعلم العنوان أو التطور المصطلحاتي للمفهوم أو أعلامه إلا إن استدعت الضرورة ذلك.

وعلى الرغم مما حظي به العنوان من دراسة في الآونة الأخيرة,إلا أنه لا زال علما حديثا في بداياته تقل فيه الدراسات النظرية والتطبيقية خاصة على المستوى العربي ,كما أن هذه الدراسات تختلف في كيفية دراستها للعنوان.

وعليه يُعد العنوان من أهم عناصر النص الموازي ,وعلى أهميته استطاع أن يستجم تحت ظلال علم دقيق وممنهج احتضنه لتحسين استثماره ومقاربته ،أو علم العنوان أو تيتيولوجيا أو العنونيات كما يروق لعبد الحق بالعابد تسميته , وقد علل هذا الاصطلاح قائلا:أطلقنا مصطلح العنونيات جريا على القياس المصطلحي :لسانيات، سيميائيات،تداوليات، فالألف والتاء هي للجمع وهي للعلمية أيضا (عبد الحق بالعابد، **عتبات لجيرار جينت**، من النص إلى المناص، ص38.)،ويرى رشيد الإدريسي أنه:"على كل عتبة أي كتاب تقف مكونات مختلفة يمكن تقسيمها إلى قسمين:عرضي وأساسي ، عرضي تمثله المقدمة والخاتمة و أساسي يمثله العنوان و اسم المؤلف(رشيد الإدريسي، **سيمياء التاويل**، ص194)، وما يهمنا في هذه الدراسة القسم الأساسي.

مفهوم العنوان:

أ/ لغة: يهيئ الفضاء المعجمي طيفا دلاليا شاسعا لمفردة العنوان بضم العين وكسرها أو" العلوان"عبر انحدارها النسبي من ثلاث وحدات معجمية[عَنَنَ,عنا,علَنَ]، ويمكن الاقتراب من هذا الطيف الدلالي باستثمار موسوعة ابن منظور حيث ورد في اللسان:

"في باب العين وفي مادة ع،ن،ن،عنّ الشيء يعِنّ و يعُنّ عننا وعنوانا :ظهر أمامك ,و عنّ و يعِنّ,عناً و عنوناً واعتنّ:اعترض وعرض ومنه قول امرئ القيس :

فعنّ لنا سربٌ كأنّ نعاجه""""""""" عذارى دوار في ملاء مذيّل.

وعننتُ الكتاب، وأعْنَنْتُهُ لكذا، أي عرضته له و صرفت إليه، و عنّ الكتاب يعِنُه عنّا، وعنّنه كعنْوَنَةً وعنْونْتُه وعلْوَنتُهُ بمعنى واحد مشتق من المعنى".(أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب مادة عَنَنَ من باب العين، ص315)

وقال ابن سيده:"العُنوان والعِنوان سمة الكتاب ، وعنْوَنَهُ عنْوَنَةً وعناه كلاهما وسمه بالعنوان".(أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب مادة عَنَنَ من باب العين، ص315)

مادة عَلَنَ: وتظهر كلآتي :"وعلوان الكتاب يجوز أن يكون فعله فعلونتُ من العلانية، يُقال علْوَنْتُ الكتاب إذا عنونته وعلوان الكتاب عنوانه". (ابن منظور: لسان العرب، ص316)

وإذا أمعنا النظر في البيانات المعجمية نجدها تُعزز النواة الدلالية المحركة للنشاط الدلالي لـ: عنوان أو علوان ذلك وفق أنساق منتظمة فيها دلالات أساسية كما رسخها "محمد فكري الجزار "على النحو الآتي:

. الظهور والعلانية {عنّ,علن}

. الإرادة , القصد , المعنى{عنّ, عنا}

الأثر والسمة{عنّ,عنا}.(محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، ص20)

اصطلاحا: يُعد العنوان علامة لغوية تعلو النص لتسمه وتحدده وتُغري القارئ لقراءته، فلولا العنوان لظلت الكثير من الكتب مكدسة على رفوف المكتبات.

والعنوان حسب رأي بعض النقاد:"مقطع لغوي أقل من الجملة يمثل نصا أو عملاً فنيا ،و يمكن النظر إلى العنوان من زاويتين :أ- في السياق .ب . خارج السياق". (عبد الحق بالعابد، عتبات لجيرار جينت،من النص إلى المناص)

في حين يراه عبد الحميد هيمة:" أن العنوان هو نوع من أنواع التعالي النصي الذي يحدده مسار القراءة ، التي يمكن لها أن تبدأمن الرؤيا الأولى للكتاب"(علي ملاحي، مقالات نقدية وحوارات مختارة ، سيميائية العنوان عند الطاهر وطار ،رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي أنموذجاً, بقلم نعيمة فرطاس ،ص517.)، وقد يتعدد المفهوم الاصطلاحي حسب رؤى كل ناقد وتوجهاته .

أنواع العنوان:

تتعدد أنواع العنوان بتعدد النصوص ووظائفها وأهم أنواع العناوين هي:

1. العنوان الحقيقي.

2. العنوان المزيف.

3. العنوان الفرعي.

4. الإشارة الشكلية:هو عنوان يميز نوع النص وجنسه عن باقي الأجناس وبالإمكان تسميته بالعنوان الشكلي.

5. العنوان التجاري: ويقوم على وظيفة الإغراء.

ومن هذا فالعناوين في علاقتها بنصوصها أنواع ولكل عنوان طريقة يختزل بها متنه , لهذا ميز" جيرار جنيت "بين نوعين من العناوين من خلال علاقتها بمتنها حيث يعطي لكل نوع خصائصه وصوره.

1- العناوين الموضوعاتية:TiTRe MeLaTiQUe:وهي عناوين ترتبط بمضمون الرواية .

2- العناوين الإخبارية: iQUeTiTReRheMaT:"ومثل هذه العناوين لا تُوظف في الساحة الفكرية والأدبية ,فهي تصلح كعناوين للكتب التنظيرية". (عبد الحق بالعابد، عتبات لجيرار جينت،ص82,81.)

وهناك عناوين دالة على شخصية أومكان أوزمن ,أو دالة على وصف أو حدث(بيت الحمراء) مثلاً

سيمياء العنوان في رواية أيام شداد لمحمد مفلاح:

-الغلاف الخارجي.- عتبة مركزية وخطاب مواز للنص. -خطاب الواجهة الأمامية ودلالته السيميائية:

لقد حظي الغلاف بأهمية كبيرة في دراسات الرواية الحديثة حيث عُدّ عنصراً من العناصر الموازية للنص، إذْ لم يَعُد يُنظر للرواية الصادرة والموجهة للقراء على أنّها العرض البصري للقراءة ، بل أصبحت واسعة شاملة للبنية الحكائية ككل بدء من الغلاف انتهاء بمضمون الرواية.

وتجدر الإشارة إلى أنّ دراسة الغلاف لا تقل أهمية عن دراسات العناوين وهذا لاعتبار الغلاف الواجهة الأولى التي تشُدّ انتباه القارئ.

فالارتباط القائم بين مركبات الغلاف الخارجية، و فضاء الكتابة النصية[مضمون الرواية]يتأسس على علاقة إبداعية وفق إستراتيجية خطابية تُحقّقُ أكبر قدر من الانتشار.

وعليه " فالغلاف الخارجي أهم عتبة يواجهُها القارئ للدخول إلى عالم الرواية وهو يحمل كمّا هائلا من الشفرات القابلة للتأويل ، وهو الذي يُوضح بُؤَره الدلالية، وغالبا ما نجد على الغلاف الخارجي اسم المُؤَلِف وعنوان مُؤَلَفِه, وجنس الإبداع, وحيثيات الطبع والنشر، علاوة على اللوحات التشكيلية وكلمات الناشر أو المبدع أو الناقد تُزَكي العمل وتُثَمنُه إيجابا وتقديما وترويجا". (جميل حمداوي،السيميوطيقا والعنونة، ص107)

والملاحظ على النظرية أنها وسّعت أُفق الدراسة وتجاوزت العنوان واعتبرت الغلاف لوحةLeauTab ضمن معمار النص تتميز بطابعها الدلالي الأيقوني فهو كما يرى" حسن نجمي"في كتابه شعرية الفضاء السردي " هوية بصرية ينبغي أن نتقبلها كإحدى هويات النص"

وإن العنوان الذي يدل على شخصية يكون في الغالب اسم علم ,وأسماء العلم تحمل دلالات كثيرة ولها مرجعيات ثقافية.

وعليه" فالعنوان الدال على اسم علم يتغذى من العصر والميثولوجيا ومن العادات والتقاليد وحتى من الخيال ,ليكون علامة أو شفرة أدبية مفاتيحها تكمن في فهم هذه المخازن التي قد لا يعيها الإنسان، لأنها تجري في تفكيره مجرى الدم في عروقه ومن هذا نرى تناصاً مع البعد المرجعي ". (تامر سلوم: **نظرية اللغة والجمال في النقد العربي**، ص14)

فاسم العلم في العنوان يصير إبداعا أو نصا ثانيا لا بد من مقاربته، ولا بد من قراءة صحيحة تجعل العلاقة بين بنية الدال وسيميائية العنوان.

خطاب الواجهة الأمامية للغلاف ودلالته السيميائية:

إن لفضائية عنوان الرواية "أيام شداد"قدرة فائقة لأن تكون نصا موازياً لأن الروائي وظّف على الواجهة لوحة فنية تمثل تشكيلا بصريا يكاد ينطق بدلالات ,فالغلاف بالتأكيد لم يكن من وضع الروائي "محمد مفلاح" وحده ، وإنما هو من صنع الفنان التشكيلي ،فاللوحة هي عقد مشترك بينهما. (محمد سالم محمد الأمين، **مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر**، ص15.)

فهذه اللوحة زيّنت العنوان حيث ورد في سمائها بلون أحمر فاقع ولهذا اللون دلالة حيث هو لون ناري أو من الألوان الحارة كما يُقال في عرف الفن التشكيلي ، وإذا عدّدنا تشكيلة الألوان وجدناها تتراوح بين الأبيض الذي طغى على الغلاف الخارجي بإطار مائل للبرتقالي الفاتح وهو أيضا من الألوان الحارة وكما ذكرتُ كُتِب العنوان بالبند العريض في المساحة البيضاء باللون الأحمر ، وفارس بلباسه العربي مع برنس يحمل بندقية فوق حصانه هذا الفارس الذي لا تظهر ملامحه لكنه ظل أبيض فقط في لوحة هي عبارة عن جبال وأشجار تفاوتت إضاءتها بين الأسود والرمادي, والمتمعن للغلاف يلاحظ تلاعبا باللون الأخضر حيث أنّنا نعلم أن الأشجار خضراء ولكنه جعلها سوداء ورمادية, وقد ارتبطت الألوان بحياتنا فهي جزء من العالم المحيط بنا .

وقد حظي العنوان بعدة دراسات من بينها دراسة "كاندسكي"الّذي يرى:"أن اللون موسيقى وهذا عملا بالتجريدية وغيرها من المدارس المعاصرة وهو أيضا تفسير لحالة فسيولوجية وسيكولوجية, ترتبط ارتبطا وثيقا بالنفس البشرية وتحولاتِها".(عبيدة صبطي: **دلالات الألوان في التراث الشعبي والديني**, ص66.)

فالدلالة اللونية الموظفة على الغلاف تحمل معاني متعددة تستجيب لإيقاع ما و والإحساسات البصرية تميل بطبيعتها إلى ما ينطبع من تسجيلات داخلية.

وتجدر الإشارة بأن هذه التلاعبات بالألوان لها علاقة بالمتن حيث للأحمر دلالة الطاقة والحرب والقوة والعزم ،كما أن له علاقة كبيرة بالعاطفة لدى الإنسان ، حب أو رغبة شديدة بشيء ما وقد يُستخدم للدلالة على وجود خطر(the psychology and meaning of colors/article universitaire مقال منشور: corespondant/http//wwwcolorpsycology.org.)، سأمثل لكل دلالة من متن الرواية لتظهر العلاقة بين دلالته كلون وحضوره كأحداث في النص السردي

1ـ دلالة على العاطفة :"...سأتزوج قمره الخمرية,....وانتشر الخبر السار في دواوير قبيلتنا الظهراوية."(محمد مفلاح، **رواية أيام شداد**، ص5.) ، "... كنت أنتظر خطيبتي الهادئة قرب ينبوع الصفصافة....أحببتها وحلُمت بإنجاب منها ذرية كثيرة.."(الرواية، ص7.)

وهناك في المتن الكثير مما يدل على العاطفة الجياشة والحب والرغبة الشديدة في شيء ما ،مثل حب شدّاد لعمه حمزة الناجي ورغبته الشديدة في أن يُصبح مثله مجاهدا يُحارب الغزاة.

2ـ دلالة الطاقة والحرب والقوة: "...تحمس بعض الحاضرين للهجوم على مدينة الأصنام وفي الحين طلب منهم الحاج السنوسي انتظار تعليمات الشيخ بومعزة ....وعمّ الصخب فتعالت أصوات ساخطة: لن نستسلم سنقاومهم...هيا لِنُقاتلهم الآن..." (الرواية، ص 68-69).

3ـ دلالة الخطر:"....سكت لحظة فسأله والدي عن هذا البيجو اللعين . كنا في شهر ماي الذي انتشر فيه خبر دخول بيجو وعساكره حوض شلف فازدادت مخاوف الآمنين , وجاوبه الحضري قائلا:إنه أخطر ضابط فرنسي يتولى الحكم في الجزائر"(الرواية، 42.)

. البرتقالي:" يجمع بين طاقة اللون الأحمر وسعادة اللون الأصفر وقد يرتبط هذا اللون بالبهجة والسعادة والحماس أو بنهاية الأشياء".(the psychology and meaning of colors مقال منشور.)

ـ الأبيض: "يشير إلى الانتعاش والنظافة والبراءة وقد يرتبط بالخير والبراءة ويعتبره البعض لون الكمال وغالبا ما تكون دلالته إيجابية"(the psychology and meaning of colors مقال منشور.)، ولكن إن لاحظنا حضوره في القرآن الكريم ففي قصة يوسف عليه السلام دلّ الابيضاض على الحزن حيث الحزن الشديد على فراق يوسف جعل عينا سيدنا يعقوب عليه السلام تبيضّ.وقد وردت في الرواية الكثير من الأحداث المؤلمة والمحزنة ,كمحرقة دوار النقمارية وقتل السكان خنقا بالدخان في غار الفراشيح..

. الأسود:"لون قوي ومثير وغامض،ويتم استخدامه أيضا كرمز للتهديد أو الشر أو السحر، ويُشير في بعض الثقافات إلى الموت والحداد كما يرتبط عند البعض بعدم الرضا"(thepsychology and meaning of colors مقال منشور.)، وقد كان التهديد أولا من المحلة التركية ثم من المستعمر الجديد فهو شر متجدِّد أما بالنسبة له كرمز للموت والحداد فقد كانت مجازر بشعة تحصد الكثير من الضحايا.

ـ الرمادي:"يُعتبر لونا محايدا من منظور علم النفس ، ويرمز الرمادي الغامق المائل إلى الأسود إلى الغموض والمأساة بينما يرمز الفاتح إلى الحيوية والنور ويخلق إحساسا بالهدوء ورباطة الجأش ويعتبر من جهة أخرى لون النضج والمسؤولية""(thepsychology and meaning of colors مقال منشور.)، عبر المتن عن المأساة وشدة الألم التي عاناها شدّاد بعد مقتل كل أحبائه "، بعد الصدمة التي أسقطتني أرضا عشت أياما في مسكن جدي بوعلام المداح الذي اهتم كثيرا بحالتي النفسية"(الرواية، ص 85).

وقد دلت صورة الفارس على حصانه بلباسه العربي على الهوية العربية والشجاعة والبسالة والإقدام على محاربة المغتصب ،أما الجبال والأشجار دلالة على العزة والشموخ والمقاومة لأجل الأرض والوطن رمز التضحية على العرض والشرف .

وبعد رصدنا للألوان والأشكال وما احتوته من دلالات لفت انتباهي موقع اسم المؤلف محمد مفلاح، الذي كان يتربع قمة الفضاء الغلافي مُعلناً حضوره الفكري والإديولوجي والفني من خلال رصده لمجموعة من التجارب والأحداث المُعاشة من الواقع الجزائري.

كلمة ظهر الغلاف:

وهي عبارة عن خلاصة لفحوى ما يوجد بمتن الرواية حيث يُذكر أنّها . الرواية . حفر عن آثار ومعالم الذاكرة الجماعية,ولزمن المقاومات الشعبية.

وبعد هذا الكشف السيميائي لخطاب غلاف الرواية الخارجي ,نعبر إلى الداخل ,إلى العتبات النصية الداخلية ، فيا تُرى ما هي أهم الدلالات والإيحاءات التي احتواها عنوان رواية أيام شداد؟وما دلالة هذا البناء سيميائياً؟

دراسة العنوان:

يُعتبر العنوان من المنظور السيميائي العلامة الإجرائية الأكثر نُجوعا في مقاربة النص واستقرائه وتأويله،لأن العنوان يدخل في علاقةٍ حميمةٍ مع النص . متن الرواية . , فالعلاقة بينهما علاقة تضمين متبادل.

وبحكم التركيبة البنائية للعنوان يُعتبر نصاً مضغوطا يحمل الكثير من الإيحاء والتكثيف والدلالة ، ويؤسس لتموقع إغرائي قادر على إثارة المتلقي وشدّه.

أ. المستوى المعجمي:

يتركب العنوان من وحدتين معجميتين هي:"أيّام" و"شداد" وللبحث عن الدلالة المعجمية لهذه الألفاظ اعتمدت على معجم لسان العرب لابن منظور.

يوم: اليوم معروف مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها والجمع أيّام لا يُكسّر إلا على ذلك وأصلُه أيوام، جمع كثرة،قوله عزّ وجل:"وذَكِّرهُم بِأَيّام الله"المعنى ذكّرهم بنعم الله التي أنعم عليهم وبنقم الله التي انتقم فيها من نوح وعاد وثمود ، وقال الفرّاء:معناه خوِّفهم بما نزل على عاد وثمود وغيرهم من العذاب والعفو عن آخرين،وهو في المعنى كقولك خُذهم بالشدّة واللين.(لسان العرب موقع درر العراق ويكيبيديا,http//wiki.alirq .net/lisanlrab.)

شَدَدَ:الشدّة الصلابة وهي نقيض اللين تكون في الجواهر والأعراض والجمع شِدَدٌ،عن سيبويه قال:جاء على الأصل لأنه لم يشبه الفعل، وقد شدّه يشُدُّهُ شدّا فاشتدّ وكل ما أُحكِم فقد شُدَّ وشَدِدَ أي شديدٌ بيِّنُ الشِدّة قويٌ، وفي الحديث"لا تبيعوا الحبّ حتّى يشتدّ"أراد بالحبّ الحنطة والشعير ,واشتدادُه قوّتُه وصلابتُه، ورجل شديد والجمع أشِدّاءٌ وشِدادٌ

وشُدُدٌ ,وشادّهُ مشادّةً وشِداداً غالبه ، والشدّة المجاعة, والشّدائد,صعوبة الزمن، والشِدّةُ والشَدّةُ، النجدة وثبات القلب.(لسان العرب موقع درر العراق ويكيبيديا,http//wiki.alirq .net/lisanlrab.)

ب . التركيبة النحوية:

القول إسناد وتركيبة الإسناد من أهم المفاتيح لفهم العنوان وإدراك دلالته وإيحاءاته فالمتأمل لعنوان الرواية " أيام شداد" يجده مكون من وحدتين : أيام + شداد ولن الوحدة الثانية هل هي اسم علم شَدَّاد أم صفة للأيام شِدَاد؟ ولماذا ترك الروائي العنوان بدون تشكيل؟ فهل هو بذلك يقصد اسم العلم شَدَّاد من العائلة الشدّاديّة أم أنّه قصد الغُبنَ والشِدّة التي عاشها الشعب الجزائري زمن المقاومة؟

إذا أردنا معرفة دلالة البنية التركيبية لهذا العنوان، ألفيناه جملة اسمية مسند إليه كمبتدأ . أيّام . ومسند كخبر ـ شداد ـ ، وما نلاحظه إذا أخذنا الخيار الأوّل أي شَدّاد كاسم لشخص من دوار النقمارية ومن العائلة الشَدّادِيّة ، هيمنة الأسماء في العنوان " و ذلك لِدلالةِ القوة الاسمية من ناحية لأنّها أشَدُّ تمكناً وأخفُ على الذوق السليم من الدلالة الفعلية من ناحية أُخرى".(محمد عويس محمد، **العنوان في الأدب العربي**، النشأة والتطور، ص27.)

فمجيء العنوان بصيغة اسمية ينمُّ عن الحسم والتقرير النهائي والاقتناع بجدوى صدوره على هذه الهيئة وكأن محمد مفلاح اقتنع بأن المقاومة والمستعمر كانت أيّاما شِداد ولكن هناك من الأشِدّاء مَنْ جعلوها أيّاما للأمل، ويمكن اختصار التركيبة النحوية لعنوان رواية "أيّام شداد"في الجدول الآتي:

المسند	المسند إليه
شَدّاد كاسم علم لشخص	أيّام
شِداد كصفة	أيام
خبر	مبتدأ

ج . البنية الصوتية:

ليس من السهل على أهل الإبداع تفسير كافة الإمكانات التي تُتيحها لهم المادة اللغوية أثناء عملية البناء، ولا الكشف عن الأسباب التي أدت إلى هذا الاختيار دون سواه ,إنّها على الأرجح تلك الحمولة الفلسفية التي تحملُها الحروف المكونة للملفوظ حيث تظهر تلك الأصوات متفاعلة مع بعضها ومنسجمة في علاقات دلالية مُشِعة.

ولقد أشار العلماء القدامى إلى طبيعة الأصوات التي تتشكل منها اللغة وركّزوا على البعد العلمي الدقيق لها "حين راحوا يُوَزِعونها على مخارجها(...) ويصفونها بين الشدّة واللين والجهر والهمس والرخاوة والاعتدال(...) والإطباق..."(تامر سلوم، **نظرية اللغة والجمال في النقد العربي**، ص14) ، وهي في الحقيقة محاولات تُعين على استشراف خصائص الحرف وصفاته حيث يقوم الصوت بشحن الدلالة الأولية في اللفظ.

وارتأيت أن أضع جدولا يلخص الحروف الحاضرة في العنوان كالآتي:" أيام شداد"

الحرف	المخرج	الصفات	عدد الصفات	الصفات القوية	الصفات الضعيفة	عدد استعمال الحرف في العنوان
الهمزة	أقصى الحلق	مجهور ,شديد مستفل , منفتح	4	2	2	1
الياء	وسط اللسان مع ما يُحاذيه من الحنك الأعلى	مجهور ,رخو ,مستفل ,منفتح,فيها لينية	5	3	2	1
الألف	الجوف	مهجور ,رخو ,منفتح,مستفل	4	2	2	3
الميم	الشفتان	مجهور ,متوسط,مستفل ,منفتح,فيه غنة	5	3	2	1
الشين	وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى	مهموس, رخو , مستفل,منفتح,فيه تفشي	5	2	3	1
الدال	طرف اللسان العريض	مجهور , شديد ,مستفل,منفتح	4	3	1	2. شِداد 3. شَدّاد

تحليل النتائج: يظهر لنا من خلال هذا الجدول أنّ العنوان احتوى في مجمل حروفه على حروف مجهورة إلا واحد هو مهموس، حرف الشين,وإن غلبة الحروف المجهورة على المهموسة يدل على حالة انفعال نفسية الروائي ولدى البطل والشخصيات التي تسير في خضم نص سردي وأحياز زمكانية، فهو ترجمة للحياة القاسية التي مرت في متن الرواية وهو سرد ومقاربة لواقع معيش، ولعل ورود الحروف المجهورة في العنوان دلالة أيضا على الاندفاع لتغيير الواقع المؤلم وإعادة بعث الأمل.

وفي الأخير يُمكن القول أن اختيار العنوان لم يكن اعتباطيا أو من قبيل الصدفة، بل هو مقصود من طرف الروائي محمد مفلاح وهذا ما يفسر لنا غنى وزخم وتنوع دلالات العنوان.

خاتمة:

إن العنوان إبداع فني له القدرة على استفزاز المتلقي وتوجيهه، لما له من فضائية مغرية ، ومعان تثير ضجيجا فكريا في ذهن المتلقي مما يحذو به لمحاورته ومحاولة فهمه,وبالتالي جلب المتلقي لقراءة الرواية والغوص في معانيها ، لأن العنوان الروائي لا يبوح بها بل يترك القارئ يستنكه لذّة اكتشافها, ومن خلال هذه الدراسة خلُصت إلى بعض النتائج منها:

1 . لا تُؤخذ دلالة الألوان في الغلاف منفصلة عن مسار النص السردي في متن الرواية.

2 . وضع العنوان ليس عملية اعتباطية جزافية ،و إنما تؤطره خلفية ثقافية عامة تُحدد قصديتها بمساعدة تجربة وواقع معيش تكمن في وظائفه، والتي تتكامل فيما بينها لتقضي بأن يحتفظ العنوان الروائي بمجموعها, كما يحتفظ بوظائف أخرى تنبثق من خلال تعدد القراءات.

3 . العنوان مؤشر تعريفي وتحديدي يُنقذ النص من الغفلة لكونه الحد الفاصل بين العدم والوجود.

4 . العنوان كعنصر صغير أو نصيص أدبي هو أول لقاء يتم بين القارئ والكاتب .

5 . كلما كان العنوان باعثا للغرابة والدهشة تمكن من تحريك شهية القارئ واستنهاض رغبة الفضول في ذهنه.

6 . العنوان هو المولد الفعلي لتشابكات النص وأبعاده الفكرية لكونه علامة سيميولوجية كائنة في بداية النص الأدبي.

وبعد فهذه رؤوس مسائل أراد المقال تضمينها ، وأنا أستسمح القارئ عذرا في بعض ما يجد في هذه الدراسة من التقصير.

قائمة المراجع:

1. ابن منظور: لسان العرب، ص316.
2. أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب مادة عَنَنَ من باب العين , دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت /لبنان المجلد 4,ط1997,ص315.
3. تامر سلوم: **نظرية اللغة والجمال في النقد العربي**، دار الحوار، سوريا ،ط1، 1983، ص14.
4. جميل حمداوي:السيميوطيقا والعنونة,عالم الفكر الكويت ,مج25،عدد الثالث,1997،ص107.
5. رشيد الإدريسي: **سيمياء التاويل**، شركة النشر والتوزيع, الدار البيضاء ، المغرب ,ط2000,ص194.
6. عبد الحق بالعابد: **عتبات لجيرار جينت**، من النص إلى المناص، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط 2008، ص38.
7. عبيدة صبطي: **دلالات الألوان في التراث الشعبي والديني**, مجلة دراسات،جامعة عمار الثليجي الأغواط،عدد 14,جوان 2010،ص66.
8. علي ملاحي: مقالات نقدية وحوارات مختارة ، سيميائية العنوان عند الطاهر وطار ،رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي أنموذجاً, بقلم نعيمة فرطاس ،مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ،ط الأولى 2011,ص517.
9. لسان العرب موقع درر العراق ويكيبيديا,http//wiki.alirq .net/lisanlrab.
10. محمد سالم محمد الأمين: **مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر**، دراسة نظرية تطبيقية في سيمونطيقا السرد, الانتشار العربي ,بيروت , لبنان ,ط 1، 2008، ص15.
11. محمد عويس محمد: **العنوان في الأدب العربي** ، النشأة والتطور، مكتبة الأنجيلو مصرية ،ط1، 1981,ص27.
12. محمد فكري الجزار: العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة،ط1998،ص20.
13. محمد مفلاح: **رواية أيام شداد**، دار القدس العربي،2016 ،ص5.

i. the psychology and meaning of colors مقال منشور.
i. the psychology and meaning of colors/article universitaire مقال منشور: corespondant/http//wwwcolorpsycology.org.